طبيــعة التفكيــر الهادف

نـهاد عزت أحمد متولي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس

الملخص:

تناولنا فى هذا البحث التفكير الهادف لكى نتعرف على طبيعة مفهومه وماهيته إذ يعد من عمليات التفكير التى يقوم بها الإنسان ازاء المواقف التى يتعرض لها فى نشاطات حياته اليومية سواء كان هذا الإنسان رجلا فى ميدان عمله، أو رجل فكر يبحث فى القضايا والنظريات العلمية التى يتعرض لها أثنء بحثه وتنقيبه، ومن ثم فاننا فى بحثنا هذا تعرضنا لقيمة التفكير الهادف ودوره فى حياة المرء كما وضحنا ذلك بعض بعرضنا لبعض من الفرضيات المهمة فى ثنايا البحث الموجه لحل بعض المشكلات. واشارت كذلك إلى أهمية التفكير الناقد وتعريفه لدى ديان هيلبرن، بالإضافة إلى توضيح مسألة مهمة ألا وهى معنى العقلانية المعرفية، وما المشكلات التى واجهتها فى اثناء تطبيقها باعتبارها أحد عمليات التفكير. كما بينت اللغة ووظيفتها الهامة فى عملية التفكير الناقد الهادف كأداة مهمة فى التفكير بشكل عام والهادف بصفة خاصة. وقد ضربنا بعض من الأمثلة على ذلك كله وذلك إيضاحا لطبيعة التفكير الهادف والعقلانية المعرفية باعتبارها جزءا رئيسا فى البحث.

الكلمات المفتاحية: التفكير الهادف – العقلانية المعرفية – اللغة – التفكير الناقد – الفرضية

Summary

In this research, we dealt with purposive thinking in order to learn about the nature of its concept and what it is, as it is one of the thinking processes that a person performs regarding the situations he is exposed to in the activities of his daily life, whether this person is a man in his field of work, or a man of thought looking at issues and scientific theories that he is exposed to. During his research and exploration, and therefore, in this research, we were exposed to the value of purposeful thinking and its role in a person's life, as we clarified that some by presenting some of the important hypotheses in the folds of the research aimed at solving some problems. She also referred to the importance of critical thinking and its definition by Diane Heilburn, in addition to clarifying an important issue, which is the meaning of cognitive rationality, and the problems encountered during its application as one of the thinking processes. It also showed language and its important function in the process of purposive critical thinking as an important tool in thinking in general and purposeful in particular. We have given some examples of all of this, in

order to clarify the nature of purposeful thinking and cognitive rationality as a major part of the research.

Keywords: purposeful thinking - cognitive rationality - language - critical thinking - hypothesis

مقدمة:

كان التفكير ولا يزال من القضايا الفلسفية التى ناقشها الفلاسفة والمفكرين على مر تاريخ الفكر الفلسفى الطويل منذ بدايات ظهور الفلسفة اليونانية مع أعلامها الكبار سقراط وأفلاطون وأرسطو حيث كان الأخير – أى أرسطو – هو الفيلسوف الذى أثر بشكل كبير على كل الفلاسفة اللاحقين عليه فى العصر الوسيط الإسلامى والمسيحى إذ كانت كتاباته فى المنطق باعتباره آلة التفكير السليم، من هنا جاء الإهتمام بالتفكير كقضية من القضايا البحثية الفلسفية عند فلاسفة العصر الحديث والمعاصر الذى شهد – التفكير - تطورا كبيرا على أيدى هؤلاء فظهر ما يعرف بالتفكير الناقد وهو الموضوع المسيطر على الدراسات الفلسفية الحديثة والمعاصرة فى ميدان المنطق، لذلك فإننا فى هذا البحث سنحاول التعرف على طبيعة هذا التفكير الناقد أو الهادف وماهيته باعتباره من عمليات التفكير التى يقوم بها الإنسان ازاء المواقف التى يتعرض لها فى نشاطات حياته اليومية سواء كان هذا الإنسان رجلا فى ميدان عمله، أو رجل فكر يبحث فى القضايا والنظريات العلمية التى يتعرض لها أثناء بحثه وقيامه بالنظريات التطبيقية.

ومن هنا تتمثل الإشكالية فى البحث للإجابة على عدد من التساؤلات:

١ـ ما هو التفكير؟ وما هو طبيعة التفكير الهادف؟

٢ـ ما هو التفكير الناقد؟ وهل له أسس يقوم عليها؟

٣ـ ما هى العقلانية المعرفية؟

التفكير نشاط نعتقد من أجل القيام به ولكن ليس كل ما يتم فعله هو عمل علني ينتج عنه تغييرات ملموسة في الموقف أو البيئة المعينة. عادة ما يعارض "رجل العمل" "رجل الفكر". هناك أسباب جيدة لهذه المعارضة. ولكن حتى رجال العمل يجب أن يفكروا ، مهما كانت أنشطتهم تشير إلى عكس ذلك. يحتاج العالم اليوم إلى مفكرين واضحين أكثر مما يحتاج إلى رجال ذوي نوايا حسنة ، وليس أقل مما يحتاج إلى رجال يتمتعون بطاقة عملية كبيرة. أن تواجه مشكلة هو أن تضطر إلى التفكير. يتكون التفكير أساسًا من طرح الأسئلة ومحاولة الإجابة عليها. طرح سؤال يعني أن تكون مدركًا لمشكلة ؛ للإجابة بشكل صحيح هو اكتشاف حلها. التفكير الهادف هو التفكير الموجه للإجابة على سؤال يتم عرضه بثبات. قد يتناقض مثل هذا التفكير الموجه مع الخيال الخامل[١].

لنفترض أن رجلاً مستلقيًا مستيقظًا في مقصورته على متن باخرة ركاب. يستمع إلى صوت البحر ، إلى الأصوات الطفيفة العديدة - الصرير والتوتر - التي تُسمَع دائمًا على متن السفينة. قد يحدد سماعه لهذه الأصوات جزئيًا تدفق أفكاره ؛ ينتقل مكتوفي الأيدي من فكرة إلى أخرى. فجأة يسمع صوتًا عاليًا ومميزًا - الأزيز الثلاثة الطويلة التي تمثل إشارة الخطر. هذا الانطباع المعنى مهم. لا يلاحظها فقط كصوت. تعني له - السفينة في خطر. نهض ، وانتزع معطفه ، واندفع خارجًا يسمع كلمة "نار! قد توفر مخيلة القارئ التفاصيل. شريطة ألا يكون الرجل في حالة ذعر شديد بحيث لا يفكر على

الإطلاق ، فإن تفكيره سيكون الآن هادفًا ؛ سيتم توجيهها لتأمين سلامته الشخصية أو سلامة الآخرين. سيقوم الآن بربط حقيقة مدركة بأخرى. حالما يتم استيعاب موقف الحريق ، سيوجه تفكيره إلى نهاية عملية ؛ وشروط بلوغ هذه الغاية العملية هي المشكلة التي يوجه تفكيره إلى حلها[٢].

لنفترض الآن أن لجنة تحقيق تواجه مشكلة كيفية نشوء الحريق. هذه المشكلة نظرية بحتة ، مهما كانت الرغبة في حلها هي الرغبة العملية في تقييم المسؤولية عن اندلاع الحريق ، أو محاولة منع وقوع مثل هذه الحوادث في المستقبل. لا تعتبر المشكلة مشكلة عملية لمجرد أن حلها قد يكون له تطبيقات عملية. تسعى اللجنة للحصول على المعرفة. يريدون العثور على إجابة حقيقية لسؤال محدد. مشكلتهم نظرية بحتة مثل مشكلة تحديد ظروف الاحتراق بشكل عام ، أو مشكلة تحديد طبيعة الخسوف. يكمن التمييز بين ما يسمى غالبًا بالتفكير العملي والتفكير النظري في الغرض الذي من أجله يتم السعي وراء التفكير. في كلتا الحالتين عملية التفكير هي نفسها ؛ إنها هادفة ، وبالتالي موجهة. إن التعارض ليس بين التفكير العملي والنظري بل بين التفكير الموجه والتخيل الخامل[٣].

ينطوي التعامل الذكي مع مشكلة ما ، أولاً ، على التخوف من الموقف الذي يؤدي إلى نشوء المشكلة ؛ ثانياً ، الوعي الصريح بالمسألة التي تشكل المرحلة الأولى من المشكلة ؛ ثالثًا ، صياغة الشروط التي يجب أن يتوافق الحل معها. يتم تحديد هذه الشروط من خلال الوضع الكلي. بقدر ما يتم فهم هذه الظروف بشكل واضح والاستجابة لها بشكل انتقائي ، يمكن صياغة أسئلة دقيقة وتجربة إجابات مختلفة. النقطة التي يجب التأكيد عليها هي أن طرح سؤال ذكي يعني أن تكون قد لاحظت الشروط التي حددتها المشكلة؛ إن اقتراح إجابة ذكية

يعني أن تكون قد أدركت في الموقف ، بقدر ما يتم إدراكه ، تلك العوامل التي قد تكون ذات صلة بالحل. قد تكون الإجابات الذكية خاطئة ، لكنها ليست بعيدة عن الموضوع. للحفاظ على هذه النقطة هو أن تسترشد بالاعتبارات ذات الصلة وحدها[٤].

لا يمكن المبالغة في أهمية استبعاد الاقتراحات غير ذات الصلة. في حالة الرجل الذي كان على متن السفينة المحترقة ، من الواضح أن تفكيره لن يكون فعالاً إلا فيما يتعلق بما جاء في ذهنه - أو على الأقل تم ملاحظته - كان ذا صلة بالظروف التي تشكل مشكلته. إذا كان عليه أن يفكر فيما إذا كان بإمكانه الطيران من السفينة مثل الطائر ، أو ما إذا كان من الممكن إطفاء النيران بسبب هطول الأمطار الغزيرة ، فسيطرح أسئلة لا يمكن أن يكون لها تأثير على الصعوبة التي واجهها. بالطريقة نفسها ، لن تحرز اللجنة التي تحقق في سبب الحريق أي تقدم نحو حل مشكلتهم إذا كانوا سيسألون عما إذا كان الحريق ناتجًا عن إبحار السفينة من الميناء يوم الجمعة ، أو ما إذا كان سببه خلاف ساخن بين أفراد الطاقم ، أو ما إذا كان بسبب غضب الله لأن الركاب كانوا يرقصون يوم الأحد. إن كون هذه الاقتراحات تصدم قارئ هذا الكتاب في الحال على أنها سخيفة يرجع إلى معرفته كثيرًا بنوع الموقف ، وبالتالي حول ظروف المشكلة قيد المناقشة ، حتى للتفكير في احتمال أن تكون هذه العوامل ذات صلة. قد يكون من المناسب ، مع ذلك ، أن تسأل اللجنة عما إذا كان الحريق ناتجًا عن إهمال إسقاط عود ثقاب مضاء أو طرف سيجارة غير مطفأ، أو عن اندماج سلك كهربائي ، أو عن عمل تحريقي متعمد. قد يقترح كل سؤال من هذه الأسئلة أسئلة أخرى يمكن بسهولة التأكد من صحتها أو عدم صحتها. بهذه

الطريقة يمكن إحراز تقدم نحو الحل. قد نفكر بإيجاز في كل من الاقتراحات الثلاثة الأخيرة لنرى كيف يمكن أن تسمح الإجابة ذات الصلة بالاختبار[٥].

كان السؤال الذي سعت اللجنة الإجابة عنه محددًا تمامًا ، أي ما سبب هذا الحريق؟ لقد سعوا إلى اكتشاف ، ليس السبب المحتمل للحريق على متن السفينة ، ولكن السبب الحقيقي لهذا الحريق. كل اقتراح يقدم سببا محتملا. ربما تم النظر في الأسباب المحتملة الأخرى. الطريقة الوحيدة لاختبار هذه الاقتراحات هي السؤال عما كان سيحدث أيضًا إذا كان الاقتراح المقدم صحيحًا ، ولكن ما كان ليحدث إذا كان أحد الاقتراحات الأخرى صحيحًا. لتتمكن من طرح هذه الأسئلة الإضافية ، ستحتاج اللجنة إلى معرفة الكثير عن السفينة وما حدث عند وقوع الحريق ؛ سيتعين عليهم أيضًا امتلاك معرفة فنية معينة. إذا كانت السفينة قد احترقت بالكامل ، فلا يمكن الإجابة على الأسئلة ذات الصلة. ومع ذلك ، إذا تم سحب السفينة المحترقة إلى الميناء ، وإذا كان هناك ناجون يمكنهم الإجابة على أسئلة محددة ، وإذا كانت اللجنة تمتلك معرفة أخرى ذات صلة ، فقد يكون من الممكن تحديد السبب على الأرجح. قد يُفترض أن هذه الشروط قد تحققت ، لأنه بدون بعض الوسائل للحصول على مثل هذه المعلومات لن يكون هناك شيء للتحقيق.

كل اقتراح من الاقتراحات المقدمة هو افتراض بحدوث بعض الأحداث غير المرصودة ، وهذا الحدث هو أنه لو حدث ، لكان الحريق قد اندلع. يُطلق على الافتراض المطروح من أجل تفسير ما يحدث الفرضية. نظرت اللجنة بجدية في ثلاث فرضيات. كل فرضية لها عواقب معينة ، أي بالنظر إلى صحة الفرضية ، كان من الممكن أن يحدث شيء آخر. السؤال الذي يطرح نفسه بعد ذلك ما إذا كان قد حدث بالفعل[٦].

(١) تشير الفرضية القائلة بأن الحريق نتج عن سقوط كبريت مضاء بإهمال إلى الأسئلة التالية: (أ) هل بدأ الحريق في حجرة أو في جزء عام من سطح السفينة؟ (ب) هل حدثت في الليل؟ إذا كانت الإجابة على (ب) بالإيجاب ، وإذا كانت الإجابة على (أ) أن الحريق اندلع في غرفة الأمتعة ، فمن غير المحتمل أن تكون هذه الفرضية الأولى صحيحة ، لأنه من غير المحتمل أن يدخن أحد في المكان. غرفة الأمتعة ، خاصة في الليل[٧].

(٢) الفرضية القائلة بأن السبب هو انصهار سلك كهربائي تقترح الأسئلة التالية: (ج) هل انتشر الحريق على طول الكابلات الكهربائية؟ (د) هل تم إصلاح التركيبات الكهربائية للسفينة مؤخرًا حتى عُرف أنها في حالة جيدة؟ (هـ) هل كانت بعض أجزاء السفينة في الظلام بينما كانت المفاتيح تعمل في أجزاء أخرى؟ الإجابة بالإيجاب على (ج) لن تقضي على احتمال أن يكون الكبريت المضاء هو السبب ، بشرط أن يكون الحريق قد اندلع في الكابينة ، بشرط أن تكون الكبائن قد عولجت بورنيش غير قابل للاشتعال. ومع ذلك ، إذا اندلع الحريق ليلًا وفي جزء قليل التردد من السفينة ، فإن انتشاره على طول الكابلات الكهربائية يدل على هذه الفرضية الثانية. ولكن إذا كانت الإجابة على (د) هي "نعم" ، وعلى (هـ) كانت "لا" ، فإن الدليل المتاح لا يؤيد اعتبار السلك المصهور هو السبب. في هذه المرحلة ، تبدو الفرضية الثالثة معقولة ، وهي أن شخصًا ما أضرم النيران عمداً في السفينة[٨].

(٣) هذه الفرضية ليست واحدة يمكن قبولها بسهولة. المدخنون المهملون والأسلاك المنصهرة مألوفون بدرجة كافية. المحرضون بالتأكيد ليسوا مجهولين. ولكن لا يوجد أي راكب عاقل ، أو أي مسافر عادي ، قد يعرض نفسه للإزعاج ، وربما حتى لخطر كونه على متن سفينة محترقة. وهكذا ، ما لم يكن المحرض مجنونًا ، فلا بد أنه كان لديه دافع قوي للقيام بذلك. تقترح هذه الفرضية السؤال عما إذا كان أي شخص على متن السفينة يتوقع أن يجني بعض الفوائد من تدمير السفينة ، أو كان وكيلًا لشخص كانت لديه مثل هذه التوقعات. في محاولة للإجابة على هذا السؤال ، سيتم توجيه اللجنة لمتابعة التحقيقات التي تتجاوز ما حدث في الرحلة نفسها. كانوا يسألون ما هي الفائدة التي يمكن جنيها من تدمير السفينة ، ومن الذي سيستفيد. تنشأ أسئلة أخرى في الحال. (/) هل كانت السفينة مؤمنة بشدة؟ (ز) ما هو عمر السفينة؟ (ح) هل كان الملاك بحاجة إلى المال؟ لنفترض أنه تم العثور على أن السفينة كانت مؤمنة بشدة ؛ وأن حياتها البحرية المستقبلية لن تكون طويلة على الأرجح ؛ أن الملاك يحتاجون إلى أموال التأمين ؛ ثم هذه الفرضية الثالثة تستحق أن تؤخذ على محمل الجد. إذا تم اكتشاف أن السفن الأخرى التي تنتمي إلى نفس الخط قد دمرت مؤخرًا بنيران ، فإن الفرضية ستبدو غير منطقية في ظل هذه الظروف[٩].

لا يستحق الوقت لمتابعة هذا التوضيح أكثر. لقد قيل ما يكفي لإظهار كيف أن الشخص الذكي الذي يواجه مشكلة ما سيشرع في طرح الأسئلة والتخمين في الإجابة ؛ كيف تؤدي الإجابات المختلفة إلى أسئلة أخرى والمزيد

من التخمينات. التخمين يستحق التخمين فقط إذا كان بالإمكان اختبار الإجابة. هذه التخمينات هي اقتراحات لما قد يكون عليه الحال ؛ أي أنها فرضيات. هذه الفرضيات تستحق الترفيه فقط إذا أمكن تضييق الاحتمالات. يمكن تضييق الاحتمالات من خلال اكتشاف أن ما يمكن أن يكون ممكنًا في ظروف أخرى معينة غير ممكن في ظل الظروف المؤكدة.

التفكير في مشكلة ينطوي على الاستدلال. الاستدلال هو عملية عقلية ينتقل فيها المفكر من شيء معطى أو مسلَّم به - المسند - إلى شيء يقبله لأنه ، وفقط لأنه قبله بالمرجع. إنه مرور الفكر من المرجع إلى الاستنتاج. إن قبول الاستنتاج كنتيجة للاستدلال هو قبوله على أساس ما يعتبر دليلاً. فيما يتعلق بما لوحظ ، أو يعتقد ،أو تم القبض عليه بأي شكل من الأشكال ، فالدليل هو اعتباره على أنه يشير إلى شيء آخر غير نفسه. إن اعتبار حقيقة ما تقدم دليلًا هو إذن اعتبار هذه الحقيقة مهمة لبعض الحقائق الأخرى. قد يكون لدينا بعض الأدلة لصالح الاستنتاج وليس هناك دليل يخالف ذلك ، ومع ذلك قد لا تكون الأدلة حاسمة. الدليل حاسم لاستنتاج معين عندما يقتضي قبول الدليل قبول الاستنتاج. لسوء الحظ ، قد نكون مخطئين فيما يتعلق بماهية الحقائق وفيما يتعلق بما تشير إليه الحقائق[١٠].

لقد أظهر لنا مثال تحقيق اللجنة أن التخمين الذكي يتم التحكم فيه من خلال الاعتراف ببعض الشروط المؤكدة باعتبارها ذات صلة بحل المشكلة. هذه الشروط تتعلق بمسائل الواقع. قد يطلق عليها الشروط المادية للمشكلة حيث يتم توفيرها بواسطة موضوع التحقيق الخاص. لفهم حالة ذات صلة بالحل، يجب أن تعرف بالفعل قدرًا معينًا عن طبيعة المواقف التي تشبه الحالة المعطاة في بعض النواحي. إذا علمنا كل شيء عن الوضع فلن تكون هناك مشكلة. إذا

لم نكن نعرف شيئًا عن المواقف المماثلة ، فلن نكون قادرين حتى على طرح أسئلة ذكية عنها. الصلة مهمة بالنسبة للسؤال المطروح. لا شيء مهم في حد ذاته. تكتسب السفينة المؤمنة بشدة أهمية إذا كانت السفينة مملوكة لأصحابها الذين يواجهون صعوبات مالية وإذا حدث تدميرها بطريقة تتوافق مع فعل متعمد من أعمال حيازة السفن ؛ يتوقف الأمر عن كونه مهمًا إذا عُرف عن المالكين أنهم رجال صدق لا يفسد. يشير الضوء الأحمر عند زاوية الشارع إلى "توقف" لسائق السيارة الذي يعرف أعراف تنظيم المرور. تعتبر العلامة ذات الشكل المعين على الرمال مهمة للوجود السابق للإنسان فقط لمن يستطيع تفسير العلامة على أنها بصمة قدم. قد تكون العلامة الرمادية على السجادة مهمة لعلامة تجارية معينة من السيجار لشخص قام ، مثل شيرلوك هولمز ، بإجراء دراسة خاصة لأنواع مختلفة من رماد السيجار. لمضاعفة الأمثلة غير ضرورية. يجب أن تكون النقطة واضحة لأي شخص عند التفكير[١١].

ومع ذلك ، فإننا نميل إلى نسيان أن الأهمية تنشأ فقط بقدر ما تشير حقيقة معينة إلى شيء آخر غير نفسها. تعتمد إمكانية مثل هذا الدلالة على المعرفة التي يمتلكها الشخص الذي يدرك الأهمية. سيحتاج المحقق الذي يتعامل مع الموقف برمته في لمحة سريعة بالفعل إلى معرفة ما يشير إليه كل عنصر يلاحظه. في حالة رصينة هذا ليس هو الحال. تكتسب الحقائق المرصودة أهمية فقط عند النظر إليها في ضوء سؤال محدد يوجه تفكيره. مراجعة في ضوء سؤال مختلف ، قد تتغير نفس الحقائق في الأهمية. سيتمكن القراء المطلعون على الروايات البوليسية من تقديم أمثلة توضح هذه النقطة.

يجب أن يكون واضحًا الآن أن الأهمية هي خاصية للإشارات. تشير العلامة إلى شيء آخر غير نفسه. الدلالة هي علاقة تتطلب ثلاثة مصطلحات:

الإشارة ، التي تكون الإشارة لها دلالة ، والمفكر الذي يشير الأول إلى الأخير. فكما أن الكتاب ، على سبيل المثال ، ليس هدية إلا إذا أعطاها شخص ما إلى شخص آخر ، كذلك فإن الضوء الأحمر ، على سبيل المثال ، لا يعد علامة إلا إذا فسره أحدهم للدلالة على شيء ما. لكي نكون قادرين على تفسير حقيقة مقدمة ، يجب أن نعرف شيئًا لم يتم تقديمه في الحالة المعروضة[١٢].

من الخطأ اعتبار التفكير الذي يتضمن تفسير العلامات محصوراً في المستويات العليا من الوعي أو حصر المشكلات في ما يسمى غالبًا بالمشاكل الفكرية. لا توجد فروق صارمة وسريعة في تطور الحياة العقلية. لا يتعلق التمييز بين المشاكل العملية والنظرية بنوع التفكير الذي ينطوي عليه الأمر ، بل يتعلق بمجموعة الأغراض التي تنشأ فيها المشكلة ، وبالتالي بنوع التغييرات التي تم تصميم حلها لإحداثها. قد تكون المشكلة عملية بمعنى أنها تتعلق بإحداث تغيير في البيئة ، على سبيل المثال ، صنع صندوق ، أو إصلاح الساعة ، أو التخلص من جيش ، أو الفوز بحملة انتخابية. قد تكون المشكلة نظرية من حيث أنها تتعلق بإحداث تغيير في عقل مفكر ليس له غرض آخر سوى فهم الموقف بشكل أكثر وضوحًا من خلال تمييز الارتباط بين عناصره المكونة. الغرض من حل المشكلة ، في الحالة الأخيرة ، اكتساب المعرفة ؛ في السابق ، فعل شيء ما. في كليهما ، يتم توجيه التفكير إلى غاية تحددها طبيعة المشكلة. في التفكير الفعال ، يوجه الوعي بالشروط التي تحددها المشكلة النشاط المعرفي للمفكر ، ويحدد ما سيتبادر إلى الذهن[١٣].

وهناك مجموعة من التعريفات أشارت إلى أن التفكير الناقد هو مجموعة من المهارات ومن هذه التعريفات:

تعريف ديان هيلبرن Diane, Halpern : بأنه استخدام المهارات والاستراتيجيات المعرفية التي تزيد من احتمالية التوصل إلى النتيجة المرغوب فيها ، وهو النوع المستخدم في حل المشكلات وصياغة الاستدلالات ، وجميع الاحتمالات ، والخروج بقرارات ، وذلك عندما يستخدم المفكر مهارات فعالة وغنية فيما يتعلق بمحتوي مخصوص، ونوع معين من المهن الفكرية. ويتضمن التفكير الناقد تقييم عملية التفكير والتوصل من خلالها وبسبب عوامل معتبرة إلى اتخاذ القرار ، ويدعى تارة بالتفكير الموجه لأنه يمكن تركيزه على نتيجة مرغوب فيها(١٤).

والملاحظ أن مصطلح التفكير قد ارتبط بمصطلح الفرضية والمنطق والتوجه بالهدف، وقد أطلق عليه اسم التفكير الموجه Directing Thinking لأنه يستهدف استخلاص نتيجة محددة او مرغوبة. ومن ثم فالأحلام الليلية، وأحلام اليقظة و غيرها من أشكال التفكير لا تندرج تحت معنى التفكير الناقد. كما حدد جون ديوي Dewey جوهره بأنه يقوم على الشك الصحي Healthy Skepticism ، والذي يعلق القبول أو الرفض حتى تستوفي دراسة الأمر وجمع المعلومات الكافية للحكم عليه(١٥).

التفكير الموجه في أكثر صوره تطوراً هو التفكير المنطقي. أن تكون عقلانيًا يعني أن تكون قادرًا على استيعاب الموقف ككل ، وأن تدون تلك العناصر المرتبطة ارتباطًا وثيقًا ، وألا تربط بشكل تعسفي العناصر التي لم يتم القبض عليها على أنها مهمة. يعتمد التخوف من الصلة على عاملين مختلفين تمامًا: المعرفة والحصافة. "لكي تكون حكيماً ، يجب أن تكون مراقباً جيداً". قد يتم قبول هذا البيان إذا اعترفنا بأن المراقب الجيد هو الشخص القادر على تمييز الصلات ذات الصلة. بالتأكيد لا يكون المراقب الجيد هو الشخص الذي "يقف

ويحدق. التحديق هو علامة على الغباء ، أو الدهشة من العمق لدرجة أنه يدمر مؤقتًا القدرة على التفكير بشكل انعكاسي. في الاستدلال ، نختار من بين مجموعة من العناصر المقدمة إلينا فقط تلك العناصر المهمة من الحقائق التي نحاول إثباتها. قد يحدث الفشل في أن تكون معقولًا بطريقة أو بأخرى من طريقتين مختلفتين تمامًا. قد يتم تفويت الأهمية من خلال الجهل المطلق أو من خلال العاطفة والمواقف العاطفية التي تتحقق من التخوف الواضح. لا شك أننا جميعًا نرغب في أن نكون عقلانيين ولكن القليل منا يحقق هذه الرغبة. حتى تلك القلة تكون معقولة فقط في لحظات نادرة. يمثل الجهل والعاطفة عقبات جسيمة لا يمكن التغلب عليها إلا من خلال الرغبة العليا في التفكير بوضوح. يعتبر العالم نموذجًا للعقلانية. إنه موجود في مجال تحقيقاته الخبيرة ، لأن لديه هنا المعرفة ذات الصلة والرغبة النزيهة في الفهم فقط من أجل الفهم. في مواجهة مشاكل من نوع مختلف ، مثل تلك التي تسببها أزمة سياسية أو سلوك أطفاله ، قد يسمح للعاطفة بإخضاع التفكير ، وطرح أسئلة غير ذات صلة بغباء وقبول إجابات غير ذات صلة[١٦].

الإجابات الصحيحة نادرة بقدر ما هي صعبة. يواجه البشر منذ الطفولة وما فوقها مشاكل. تعتمد قدرتنا على الصم مع هذه المشاكل بشكل فعال جزئيًا على قدرتنا على التفكير بشكل كلي. من الطبيعي أن يفكر الرجال كما يمشون ويتحدثون. قلة منا ، مع ذلك ، يمشون أو يتحدثون بشكل جيد ، على الرغم من أننا قد نظل إلى الأبد غير مدركين لأوجه قصورنا في هذا الصدد. عندما يصل عدد قليل منهم إلى مستوى عالٍ من التميز ، فإن الأغلبية على استعداد لعدم ملاحظة قصور أدائهم. قد تتحسن قدرتنا الطبيعية على المشي أو الكلام من خلال الممارسة ، مسترشدين ببعض المعايير التي يمكننا محاولة الوصول إليها.

القضية ليست خلاف ذلك مع التفكير. على الرغم من أننا يجب أن نفكر جميعًا ، إلا أننا نادرًا ما نفكر بشكل فعال. من المرجح أن يكون تفكيرنا أكثر فعالية إذا كنا مدركين للشروط التي يجب أن يتوافق معها التفكير الفعال. إن معرفة هذه الشروط يعني أن يكون لديك معيار بالرجوع إليه يمكننا قياس نجاح جهودنا. بهذه الطريقة قد نتعلم تجنب بعض الأخطاء[١٧].

إن العقلانية التي نهتم بها تحديدا بوصفنا دارسين لنظرية المعرفة هي العقلانية المعرفية. لاحظ أن هذا لا يعني بالضرورة عدم وجوه ارتباطات قوية بين الأنماط المعرفية وغير المعرفية من العقلانية - في الواقع نحن نتوقع وجود كثير من التداخلات ونقاط التشابه - ما نقصده أن محور تركيزنا الأساسي بوصفنا مهتمين بنظرية المعرفة يدور حول العقلانية المعرفية، فإذا وضعنا هذه المسألة نصب أعيننا، يمكننا أن نمضي في تناول مسائل أخرى.

من المشكلات التي تواجه العقلانية المعرفية أننا حين نقرر أن هذا النوع من العقلانية يركز على الاعتقاد الحقيقي فذلك لن يفيدنا كثيرا على ما يبدو، فلا نزال نحتاج لأن نعرف على وجه الدقة كيف تهتم هذه العقلانية المعرفية بالاعتقاد الحقيقي. مثلما سوف نرى لاحقا، فإنه شيء أصعب مما نتصور للوهلة الأولى أن نتمكن من توضيح الكيفية التي يركز بها مفهوم العقلانية المعرفية على الاعتقاد الحقيقي[١٨].

ربما علينا أن نبدأ بالأسلوب الذي يبدو طبيعيا أكثر لفهم العقلانية المعرفية. إذا كان الاعتقاد الحقيقي هو هدف العقلانية المعرفية، عندها قد تتمثل الطريقة الواضحة لفهم هذا الرأي في أن يلجأ المرء إلى «توسيع نطاق» اعتقاداته الحقيقية - أي أن يحاول التوصل إلى الاعتقاد بأكبر قدر ممكن من

الحقائق. إذا وضعنا هذا التفسير للعقلانية المعرفية بعين الاعتبار يمكننا مثلا توضيح مدى عقلانية القاضي الذي لا يلجأ إلى رمي قطعة نقود على الأرض كطريقة للتوصل إلى معرفة الحكم بناء على تقييم كل الأدلة بطريقة موضوعية متأنية (أي من دون أن يسمح لنفسه بأن ينحرف بفعل عاطفته وهواه إزاء القضية التي أمامه) ونعتبرها بمنزلة الطريقة الناجعة للتوصل إلى الحقيقة في هذا المجال. في مقابل هذا، فيما يكون من المحتمل أيضا أن يتوصل القاضي الآخر الذي يرمي قطعة نقدية إلى الحكم نفسه مثل القاضي الذي تصرف بعقلانية، فنحن لن نعتبره شخصا عقلانيا لأن الطريقة التي اتبعها في التوصل إلى اعتقاده من غير المحتمل أن تقوده دائما إلى الحقيقة[١٩].

بيد أن ثمة مشكلات ترتبط بتوسيع نطاق مفهوم العقلانية المعرفية. على سبيل المثال، إذا كان هذا التفسير العقلانية المعرفية يعني أن علينا فقط السعي إلى أن نتوصل إلى أكبر قدر ممكن من الاعتقادات، فعندها ربما يصبح المجال مفتوحا لشمول بعض الأمثلة المناقضة على الفور. ربما يؤدي تذكر الأسماء والعناوين التي ترد في دليل الهواتف على أي حال إلى أن يحصل المرء على آلاف الاعتقادات الحقيقية، لكن مثل هذه الاعتقادات تكون تافهة ولا أهمية لها. في واقع الأمر، من غير المستغرب أن نعتبر هذا النوع من السلوكيات في البحث عن الحقيقة بعيداً كل البعد عن العقلانية. حتى إذا تجاهلنا هذه المشكلة أفضل طريقة لزيادة عدد الاعتقادات الحقيقية قد تعني يعتقد المرء بكل شيء تقريبا، لأن هذا من شأنه أن يضمن حصول الإنسان على أفضل فرصة للتوصل إلى اعتقاد بالحقيقة. من الأشياء ذات الأهمية الحاسمة طبعا أن هذا النوع من الاستراتيجيات التي تهدف إلى التوصل إلى الحقيقة سوف يقود

الإنسان إلى تكوين الكثير جدا من الاعتقادات الزائفة أيضاً، وهذا شيء غير مرغوب فيه بكل تأكيد[٢٠].

من الوسائل التي يمكن أن تتبع لمجابهة المشكلة الأخيرة (سوف نعود إلى المشكلة ذاتها عما قريب) أن نجري تعديلا على مفهومنا للعقلانية المعرفية بحيث لا يتطلب الأمر زيادة احتمالات الحقيقة في اعتقادات الإنسان لكن مع تقليص احتمالات الخطأ فيها. وبهذه الطريقة سوف نتعامل مع أي إنسان يعتقد ببساطة بأكبر قدر من الأشياء على أنه غير عقلاني لأن هذه لن تكون أفضل طريقة لتقليص احتمالات الخطأ. لكن المشكلة التي تعترض هذا الاقتراح أن أفضل طريقة لتقليص احتمالات الخطأ في الاعتقادات لا تعني بالتأكيد أن يعتقد الإنسان بأي شيء يجده (أو على الأقل أن يعتقد بأقل قدر ممكن من الأشياء، لكنها تعني أن يكون لدى الإنسان عدد قليل جدا من الاعتقادات الحقيقية، إذا ما وجدت لديه اعتقادات حقيقية على أي حال.

ما نحتاج إليه إذن هو إيجاد طريقة معينة للموازنة بين هدف زيادة احتمالات الحقيق، في اعتقادات الإنسان إلى الحد الأعلى، والهدف الآخر المتمثل في تقليص احتمالات الخطأ إلى الحد الأدنى. نريد من البشر أن يتحملوا نوعا من المخاطرة فيما يتعلق باحتمالات وجود خطأ في اعتقاداتهم، وهكذا فنحن لا نريد منهم أن يبالغوا في التوجس فلا يعتقدون بأي شيء؛ لكن في الوقت نفسه لا نريد من البشر أن يسعوا إلى الحقيقة بكل طاقاتهم على حساب احتمال وجود أخطاء واسعة النطاق في اعتقاداتهم. لكن تحديد الطريقة التي ينبغي علينا بها أن نستوعب هذا المفهوم «المتوازن» للعقلانية شيء في غاية الصعوبة[٢١].

علاوة على هذا، ينبغي ألا ننسى أن لدينا مشكلة لا تزال قائمة وهي كيفية تحديد معنى العقلانية المعرفية بحيث لا نعتبر الشخص الذي يسعى فقط للتوصل إلى الكثير من الحقائق التافهة (مثل الأسماء التي في دليل الهواتف) عقلانيا من الناحية المعرفية.

هناك طريقتان أساسيتان للتصدي إلى هذا التحدي. الأولى تتمثل في إنكار وجود أي نوع من التحدي هنا للاستجابة إليه. من وجهة النظر هذه، فإن مثل هذه الاعتقادات يمكن اعتبارها عقلانية تماما من الناحية المعرفية، وهنا تنتهي المسألة. يعترف المؤيدون لهذا النمط من التفكير طبعا بوجود شيء غير عقلاني بشأن هذه الطريقة في التوصل إلى اعتقادات الإنسان، لكنهم يدعون أن اللاعقلانية هنا ليست من النوع المعرفي (تذكر أننا كنا قد أشرنا سابقا إلى إمكانية وجود أنماط أخرى من العقلانية إلى جانب العقلانية المعرفية). بعبارة أخرى، سوف يدعي هؤلاء أن ذلك الشخص لديه بالفعل بعض الأهداف التي ربما اعتبرت تافهة تماما، ولا ينكرون أن هذا شيء مستهجن، لكن من منظور معرفي صرف لا يوجد أي خطأ في أن يتوصل الإنسان إلى اعتقاداته على هذا النحو[٢٢].

المشكلة التي تواجه هذا النمط من التفكير أنه يؤدي سوء الحظ إلى جعل الإبستمولوجيا عديمة الأهمية وتافهة، لأن العقلانية المعرفية التي نهتم بها تحديدا كدارسين لنظرية المعرفة لن تتسم بالعقلانية إلى هذه الدرجة، إذا تكلمنا بصورة عامة. إنني على ثقة من أنه يجب علينا الاقتناع كثيرا باعتبارات من هذا القبيل، لأن هناك على أي حال أشياء أخرى في الحياة بإمكاننا أن نهتم بها أكثر من مجرد التوصل إلى اعتقادات حقيقية، وباستطاعة المرء القول إن هذه الطريقة في التعامل مع المشكلة التي تواجهنا لا تتغاضى عن هذه الحقيقة

ببساطة. إذا عبرنا عن الأمر بشكل مختلف، بإمكاننا القول إننا مهتمون بالحصول على المعرفة، وبالتالي فنحن نهتم بالاعتقادات الحقيقية، لأن لدينا أنواع الأهداف الأخرى التي يمكن استخدام هذه المعرفة لغرض تحقيقها، مثلا توطيد علاقاتنا، والارتقاء في وظائفنا، وزيادة عائداتنا المالية. إن الحياة التي تكرس فقط للتوصل إلى اعتقادات حقيقية ربما لن تكون هي الحياة المحبذة التي نهتم بأن نحياها[٢٣].

ربما لن يشعر أشخاص آخرون بالرضا إزاء هذا الاعتراض، وبالنسبة إلي فأنا أميل إلى الاتفاق معهم. من الطرق التي تتبع للتصدي لهذا النوع من الأدلة المثيرة للجدل والتي سبق أن تطرقنا إليها، وهي معضلة لا تخلو من إثارة التشاؤم، القول إن الشخص الذي ورد في مثالنا عن «دليل الهواتف»، على العكس مما يبدو ظاهريا، أو غيره من الأشخاص المشابهين له، لن نعتبره عقلانيا من الناحية المعرفية بأي حال من الأحوال. هذه الطريقة في الرد على المشكلة ليست عديمة الجدوى إطلاقا مثلما قد تبدو للوهلة الأولى. إن الشيء الذي يميز الحقائق ذات الأهمية الكبيرة أنها تقود إلى مزيد من الحقائق الأخرى. إذا حصل أن كانت لدي اعتقادات حقيقية عن مسائل فيزيائية مطلقة تتعلق بالكون، على سبيل المثال، عندها سوف أتوصل إلى مزيد من الاعتقادات الحقيقية عن مسائل مماثلة ترتبط بهذا. إن حفظ الأسماء من دليل للهاتف لا يشبه هذا أبدا، لأن الحقائق هنا تقتصر على ذاتها إلى حد بعيد - لدي تكوين مثل هذه الاعتقادات الحقيقية «فمن غير المحتمل» بالنسبة إليك أن تتوصل إلى حقائق كثيرة أخرى. لهذا، فإذا كان هدفك زيادة الاعتقادات الحقيقية وتقليص الاعتقادات الزائفة، فمن الحكمة أن تحاول التركيز على الاعتقادات الحقيقية ذات الأهمية الكبيرة وتستبعد الأهداف التافهة مثل تذكر الأسماء الواردة في

دليل الهواتف. إذا كان هذا صحيحا، فإن العقلانية المعرفية عندئذ سوف تكون بمنأى عن هذا الاعتراض[٢٤].

لذلك يبدو أن هناك مجالا للمناورة قدر تعلق الأمر بهذا الاعتراض على العقلانية المعرفية: بإمكان المرء إما أن يتقبل ذلك الاعتراض ويعترف في الوقت نفسه بأن أهميته تنطوي على مبالغة واضحة، وإما أن يرفض ذلك ويدعي أن الحالات التي قدمت لتوضيح أن اعتبار الشي: عقلانيا من الناحية المعرفية يمكن أن يؤدي إلى التوصل إلى اعتقادات حقيقية تافهة هي حالات تستند إلى الخطأ[٢٥].

حتى إذا أصبح لدينا نوع من التصور المقبول ظاهريا عن أهداف العقلانية المعرفية، فذلك لا يعني أن المشكلات التي تواجهنا قد اختفت كليا. في الأمثلة التي سبق أن ذكرناها عن القاضي الذي يتصرف بعقلانية والقاضي الآخر الذي لا يتصرف بعقلانية، كنا قد قررنا ضمنا أن الأشخاص المعنيين، بشكل أو بآخر، يتحملون المسؤولية عن الإجراءات التي يطبقونها في السعي إلى الحقيقة. هناك أشياء كثيرة تبرر هذا الادعاء، لأننا من الناحية النموذجية على الأقل، لا نطري وكذلك لا نوجه اللوم سوى للأشخاص الذين يفعلون أشياء بالإمكان اعتبارهم مسؤولين من الناحية العقلانية عنها. ولذلك يعتبر القاضي الذي يتصرف بعقلانية مسؤولا عن أفعاله وتصرفاته، وهو يستحق الثناء على سلوكه الذي ينبع من يقظة الضمير لأنه كان باستطاعته الانحياز أو الإهمال في واجباته لدى إصدار الحكم أو الميل إلى هذا الجانب او ذاك وفق أهوائه. كذلك الأمر بالنسبة إلى القاضي الذى لا يتصرف بعقلانية فيرمي قطعة نقدية على الأرض، فهو لم يتحمل المسؤولية كما ينبغي، وبذلك فهو يستحق اللوم على سلوكه المتهور لأنه كان يستطيع أن يطبق الإجراءات المناسبة لو أراد ذلك[٢٦].

الغموض وعدم الوضوح والملاءمة

عند مناقشة أمثلة الاستدلال لم نتوقف للاستفسار عما إذا كنا نفهم بوضوح الجمل المستخدمة للتعبير عن تصريحاتنا. عندما نتحدث أو نتجادل مع أشخاص آخرين ، عندما نقرأ أو نكتب - باختصار ، في كل مناسبة تقريبًا للتفكير التأملي - فإننا نستخدم اللغة. تتكون اللغة من مجموعة من الرموز يمكن دمجها بطرق مختلفة للتعبير عن حالات مختلفة. الرموز هي علامات يستخدمها شخص ما ، وفقًا للاتفاقية ، للإشارة إلى شيء ما. الكلمات هي أرض الرموز. هي أصوات (في اللغة المنطوقة) أو علامات (في اللغة المكتوبة) يستخدمها من يتحدثون اللغة. للكلمات معنى ، لكن الصوت أو العلامة ليس لهما معنى في ذاته ؛ تصبح علامة ، وبالتالي تكتسب أهمية أو معنى من خلال استخدامها وفقًا لاتفاقية. من المهم التأكيد على هذا العنصر التقليدي لأنه عرضة للنسيان. ثم نفكر في العلامة ، أو الصوت ، ككلمة، ونفترض أنه يمكننا تحديد معنى الكلمة بدقة من خلال البحث عن العلامة في القاموس. عندئذٍ ، تقع Ave في خطأ افتراض أن الكلمات يمكن تقسيمها بشكل شامل إلى كلمات غامضة وتلك خالية من الغموض. كلا هذين الافتراضين خاطئين. المعنى ينتمي فقط إلى العلامة كما هو مستخدم. ومن ثم ، لمعرفة ما تعنيه كلمة معينة ، يجب أن نعرف كيف يتم استخدامها في السياق الذي يستخدمه فيه المتحدث. نظرًا لأن السياقات التي تُستخدم فيها بعض الكلمات تقدم تشابهًا كبيرًا ، فإن هذه الكلمات لها مرجع ثابت نسبيًا يمكننا من التحدث عن معنى الكلمة ، على سبيل المثال "طاولة" ابن "عضو البرلمان". يمكن التحقق من هذا المعنى من خلال الرجوع إلى القاموس[٢٧].

قد نصبح أكثر وضوحًا بشأن طبيعة المعنى إذا سألنا عن كيفية استخدام الإشارة كملف له معنى. قد نسأل أولاً ما الذي ينطوي عليه فهم العلامات. نحن الآن مهتمون بالإشارات المستخدمة عمدًا للدلالة على شيء آخر غير نفسها ، أي بالرموز. إن سائقي السيارات على دراية بالعديد من العلامات التي تقدم لهم معلومات عن الطريق الذي يسافرون فيه. قد يرون علامة f ، والتي تشير إلى قادم حاد إلى الأمام من خلال وصف شكل الطريق إلى حد ما. لا تشير الإشارة اللفظية "botar ar cie" إلى أي شيء لسائق سيارة يجهل اللغة الأيرلندية. لكن H قد يشير له "مفرق إلى اليسار إذا كان على دراية باستخدام هذه العلامات التخطيطية. الكلمات لا تقلد في الغالب ما تشير إليه ؛ علينا أن نتعلم أن ابن العلامة (والصوت المقابل) يرمز إلى ذرية ذكر ، بشكل عام من والد بشري. علينا أن نتعلم ما يعنيه العلم الموجود على نصف الصاري من خلال مراقبة المناسبات التي يتم فيها إنزال العلم. بالطريقة نفسها نتعلم اللغة ، ليس من خلال الانتباه إلى الصوت (أو العلامة) كصوت (أو كعلامة) ، ولكن من خلال الاهتمام بما يستخدمه شخص ما الصوت (أو العلامة) للإشارة إليه . تُفهم العلامة عندما يُعرف ما هو استخدام شخص ما للإشارة للدلالة. يفهم المستمع الكلمة التي يستخدمها المتحدث عندما يُشار إلى ما ينوي المتحدث أن يشير إليه. الكلمات ، كما أشار أرسطو ، هي " أصوات ذات دلالة اصطلاحية ". ما تستخدم الكلمة للإشارة إليه يمكن أن يسمى بسهولة الرجوع إليه. عندما يفشل المؤشر ، ينتج عن سوء الفهم. وهكذا ، إذا قال A (المتحدث) ، "انظر إلى هذا الشيء الغريب" ، و B (المستمع) يأخذ "هذا الشيء الغريب" للإشارة إلى تمثال بوذا العزيز ، بينما كان A يشير إلى فراشة غريبة ترفرف حول مصباح

، فشل الاتصال. نقول أن ب "أساء فهم أ" ؛ لقد أساء ، في الواقع ، فهم ما يقوله "A"[1].

نظرًا لحقيقة أن بعض العلامات تستخدم بشكل متكرر مع نفس المرجع ، فقد تساعدنا القواميس في اكتشاف كيف يتم استخدام كلمة معينة بشكل شائع من قبل أولئك الذين يتحدثون اللغة. هذا هو الأمر بقدر ما يتم ترجمة الكلمة ، بمعنى أننا نسعى إلى تحديده ، من خلال مرادف نفهمه بالفعل ، أو يتم تقديم وصف من حيث المصطلحات التي تم فهمها بالفعل. نحن لا نفهم الخلاف بوضوح ما لم نتمكن نحن أنفسنا من استخدام الكلمة في جملة نفهم مرجعها. لهذا السبب ، عادةً ما تقدم القواميس الجيدة أمثلة على الجمل التي تُستخدم فيها الكلمة. يعتمد فهم الكلمات على معرفة السياق.

قد نأخذ مثالاً على تعلم كلمة غير مألوفة. بين عامي ١٩٢٤ و ١٩٢٨ استخدم الكتاب كلمة جديدة في علم الاقتصاد ، وهي "الترشيد" نبحث عنها في القاموس ونجد ما يلي: "التنظيم العلمي للصناعة لضمان الحد الأدنى من إهدار العمالة ، وتوحيد الإنتاج ، و وبالتالي الحفاظ على الأسعار عند مستوى ثابت. "شريطة أن نفهم الكلمات المستخدمة في هذا الوصف ، فإننا نفهم الآن" الترشيد "في سياق البيانات الاقتصادية. لكن يجب أن نتردد في تطبيق الكلمة حتى نحصل على بعض الأمثلة على الترشيد ؛ سوف نفهم بشكل أفضل عندما ندرك أن كلمة "تمت صياغتها لإيجاد اسم لما كان يشعر أنه مرحلة جديدة في تاريخ النظام الاقتصادي العالمي" ، واكتشفنا بالضبط ما كانت عليه "المرحلة الجديدة". أمثلة أخرى للكلمات والعبارات المستخدمة في الحواس الجديدة

[1]Ibid, P. ٦٥.

للإشارة إلى حقائق غير موصوفة حتى الآن هي "معقدة" و "العقل اللاواعي" كما هو مستخدم في علم النفس الحديث ؛ "التضخم" و "الانكماش" كما هو مستخدم في علم الاقتصاد[٢٨].

اللغة أداة رمزية يتم بواسطتها التعبير عن أفكار الإنسان ومشاعره ونقلها إلى الآخرين، ولذلك تعد اللغة أهم وسيلة يتحقق بها التواصل بين الناس، وتأخذ الحياة البشرية شكلها الاجتماعي الطبيعي. ويعني هذا أن الفكر بحاجة إلى الألفاظ اللغوية وتركيباتها حتى يتم انتقاله بين الناس، فضلاً عن أن استخدام هذه الألفاظ وتركيباتها يساعدنا على التفكير بطريقة أكثر دقة ووضوحاً. ومن هنا كانت اللغة أهميتها للجنس البشري، ولتطور حياته بالصورة التي تليق بمكانته بين المخلوقات.

وتتألف اللغة من ألفاظ وتركيب لغوي، والألفاظ مجرد رموز لغوية متفق على معناها بين المتكلمين بهذه اللغة أو تلك. أما التركيب اللغوي فهو الطريقة التي بها تنتظم الألفاظ في عبارات وجمل لتعبر عن معان لها مغزي. وهذه الجمل إما أن تحمل خبرا، أو تدل على استفهام، أو تتضمن أمرا، أو تشتمل على نعت، أو تنطوي على تمن أو رغبة، ولما كانت الجمل الإخبارية هي التي إما أن تثبت أمرا أو تكره، فهي وحدها التي يمكن أن توصف بالصدق أو بالكذب، وبالتالي فهي وحدها التي تكون موضع اهتمام المنطق (كما عرفنا من قبل) [٢٩].

والواقع أن الناس منذ أن بدأوا ينظرون إلى تفكيرهم نظرة نقدية، أدرك الحكماء منهم تلك النقائص التي نطوي عليها لفتهم التي يعبرون بها عن أفكارهم، وقد عالج كبار فلاسفة اليونان هذا الموضوع، وظل موضوعا حيويا

حتى اليوم. ففي العصر الحديث ردد «فرانسيس بيكون» نفس الشكوى القديمة المتعلقة بنقائص اللغة، وراح يعدد الأفكار الكاذبة التي قام بتعميمها «اللسان المشترك»، والتي عدها «بيكون» العقبة الرئيسية في تقدم المعرفة. فكل تقدم هام في العلم والبحث ينطلب اصلاحا ملحوظا للاصطلاحات المستخدمة. ومن هنا راح المفكرون يجدون في اختراع لغات اصطناعية علها تساعد على تحديد الفكر وتقدم المعرفة[٣٠].

إلا أنه بعد آلاف السنين من النقد والاصلاح استمرت نغمة الشكوى القديمة، وأصر الخبراء اليوم - أكثر من أي وقت مضى - على أهمية الدراسة النقدية للغة وعلاقتها بالتفكير.

وقد حقق علم المعاني (السيمانطيقا) Semantics نتائج هامة في هذا المجال، وقد وجد المتحمسون له طرقا متعددة لتطبيقه في مجالات المنطق والجمال والتربية وعلم النفس وغيرها من المجالات.

إلا أن علم المعاني - بالرغم من أهميته - مربك إلى حد بعيد، وموضع جدل بصورة لا نستطيع معها أن نقدمه بوصفه مقدمة تمهيدية للتفكير المنطقي. لذلك رأى بعض المناطقة أن من الصعب والحال كذلك تقديم تقدير منظم الطبيعة اللغة وعلاقاتها بالتفكير، ولجأوا إلى معالجة بعض عينات أو أمثلة من التفكير الاستدلالي الواقعي، لندرك من خلال هذه الأمثلة طبيعة اللغة التي تعبر عن الأفكار، فالأفكار - كما قلنا - تنتقل إلينا في لغة، ودراستنا للفكر لابد أن تنطوي أيضا على دراسة وسيلته وحامله أي اللغة[٣١].

أهمية أخذ العلم بالسياق الذي تحدث فيه الكلمة كبيرة جدًا. الكلمات ، كما رأينا ، لها مرجع. معظم الكلمات وصفية ، أي تستخدم للإشارة إلى

خصائص أو خصائص قد تنتمي إلى شيء ما. على سبيل المثال ، يستخدم اللون الأحمر الفاتح للإشارة إلى أي نطاق من الألوان. لفهم ما يعنيه "اللون الأحمر الساطع" ، يجب أن نكون قد رأينا شيئًا أحمر ساطع. "الأحمر الساطع" غير محدد في مرجعها ؛ ومن ثم قد لا يتفق الناس على تسمية لون معين "أحمر فاتح" أم لا. لا توجد كلمات تشير بشكل فريد إلى ظلال الألوان. جميع الكلمات الوصفية غير محددة إلى حد ما. تكون الكلمة (أو العبارة) غير محددة عندما لا يتم تحديد مرجعها بشكل فريد. من الواضح أن اللامحدودية تقبل الدرجات. يمكننا أحيانًا تحقيق تفرد مرجعي باستخدام مجموعة من الكلمات بحيث لا يمكن استخدام هذه المجموعة إلا للإشارة إلى شيء واحد ، على سبيل المثال "لون أغلفة هذا الكتاب كما يراه المتحدث الآن" ؛ "رئيس الوزراء الحالي (١٩٣٣) لهذا البلد" مؤلف كتاب "صحيح جدًا ليكون جيدًا". إن أهمية كلمة "ال" هي فقط للإشارة إلى تفرد المرجع. في السياق ، يمكن ضمان تفرد المرجع من خلال المساعدة من الإيماءات التوضيحية ، والتأشير الفعلي ، والعرض الجسدي لشيء ما ، وما إلى ذلك. في الحديث نحن لا نتحدث عن الكلمات ، فنحن نستخدمها للتحدث عن شيء آخر ، باستثناء الحالات النادرة نسبيًا التي نهتم بها فقط أسئلة اللغة. لهذا السبب يعتمد فهمنا لما يقال على الموقف برمته الذي يستخدم فيه المتحدث الكلمات ، أي على السياق. ولهذا السبب لا يمنعنا عدم تحديد الكلمات الوصفية من استخدامها بطريقة تجعلهم يتمتعون بمرجعيات فريدة[٣٢].

إن إحالة العلامة المستخدمة ككلمة وصفية هي خاصية مميزة ، أو مجموعة من الخصائص. عندما يمكن الإشارة بشكل صحيح إلى أي عدد من الخصائص المختلفة إلى حد ما بنفس الكلمة ، فإن هذه الكلمة ، إلى حد ما ، غير

محددة. بعض الكلمات ليست لأجل غير مسمى فحسب ، بل هي أيضًا غامضة. تكون الكلمة أو العبارة غامضة عند استخدامها بحيث لا يمكننا تحديد ما إذا كانت الكلمة قابلة للتطبيق أم لا في موقف معين. كلمات مثل "أصلع" ، "سمين" رجل أعمال ناجح "،" قيمة الأمن "، غامضة. لا يمكننا أن نميز بدقة بين حالة رأس الرجل التي تبرر لنا تسميته "أصلع" والحالة التي يمكن وصفها بشكل أكثر ملاءمة بأنها "ذات شعر قليل جدًا مثل الأمثلة الأخرى. غالبًا ما تكون درجة معينة من الغموض في الكلمات الوصفية غير مهمة تمامًا للأغراض العادية للحياة. علاوة على ذلك ، فإن بعض الكلمات غامضة بشكل صحيح لأنها تستخدم للإشارة إلى خاصية قبول الاختلاف المستمر. هذا هو الحال مع "أصلع" و "ذكي" ، ومع كل كلمات مثل "أحمق" ، ومعتوه "مجنون". يمكن أن يتجلى الذكاء بدرجات مختلفة ؛ من المستحيل رسم خط فاصل بين من يمتلك الذكاء ومن لا يملك. من الخطأ الحس السليم الإصرار على أن المتحدث يجب أن يفرض غرامة حادة حيث لا يمكن في الواقع فرض مثل هذه الغرامة. الاعتراف بهذا لا يعني إنكار الاختلاف المهم بين أن تكون ذكيًا وأن تكون غير ذكي ؛ هو الاعتراف بأن ما هي بالضبط الخصائص التي يشير إليها "ذكي" لا يمكن تحديدها بدقة. قد يرتكب خطأ من النوع المعاكس إذا جادلنا بأنه لا يمكن رسم غرامة حادة بين الأذكياء وغير الأذكياء ، فلا فرق بينهم. سنرى أهمية هذه الاعتبارات عندما نتعامل مع طبيعة وفائدة التعريف[٣٣].

اللغة غاية في التركيب. لو كان لكل لفظة معنى واحد مجمع عليه، لكان الاتصال الفعال جد محتمل. غير أن معظم الألفاظ تحوز أكثر من معنى.

اعتبر المعاني المتعددة التي تحملها كلمات من قبيل الحرية، الفحش، والسعادة . قد تنشأ عن تعددية المعاني مشاكل خطيرة فيما يتعلق بتحديد قيمة الحجة. مثال ذلك، حين يجادل شخص ما بوجوب حظر مجلة ما لأنها فاحشة، لن تستطيع تقويم حجته إلى أن تعرف ما يعنيه من كلمة "فاحشة". في هذه الحجة الموجزة، ليست هناك صعوبة في تحديد نتيجة المؤلف ومبرره الداعم، غير أنه تصعب تقويم وجاهة الاستدلال بسبب الاستخدام الغامض لكلمة فاحشة. وفق هذا، حتى لو تسنى لنا تحديد البنية الأساسية للحجة، يظل محتم علينا أن الانشغال بمعاني بعض الألفاظ التي تشتمل عليها تلك البنية. تحذير: غالبا ما نسيء فهم ما نقرأ أو نسمع لأننا تفترض أن معاني الألفاظ واضحة.

أنى ما قرأت أو استمتعت، ارغم نفسك على البحث عن الغموض؛ خلافاً لذلك، قد تسئ فهم بيت القصيد. الحد أو اللفظة تكون غامضة حين لا يكون معناها مؤكداً في الحجة التى نقوم بفحصها إلى حد يوجب المزيد من التوضيح قبل إمكان الحكم علي وجاهة الاستدلال[٣٤].

تتعين الخطوة الأولى في تحديد الحدود والعبارات الغامضة في توظيف المسألة مفتاحا للحدود الرئيسية. الحدود أو العبارات الرئيسية هي تلك التي قد تحمل أكثر من معني مناسب ضمن سياق المسألة. إنها الحدود التي تعرف أنه محتم توضيحها قبل أن يتسنى لك أن توافق أو تختلف مع المؤلف. لتبيان جدوى فحص مفردات المسألة، دعونا نتقص المسائل التالية:

١- هل يؤثر عنف البرامج التليفزيونية سلباً على المجتمع؟
٢- هل تقلل مسابقات ملكة جمال أمريكا من قدر المرأة؟

انتبه: يشير الغموض إلى وجود تعددية في المعاني التي قد تحملها الكلمة أو العبارة.

تشتمل كل مسألة. على عبارات محتم على المؤلف توضيحها قبل أن يتسنى تقويم استجابته للمسألة. الكلمات التالية قد تكون غامضة: "عنف البرامج التليفزيونية"، "يؤثر سلبا على المجتمع"، "يقلل من قدر المرأة، .... لهذا السبب، حين تقرأ أية مقالة تستجيب لمثل هذه المسائل، يتوجب أن تهتم بوجه خاص بكيفية تعريف المؤلف لها.

تتعين الخطوة الثانية من خطوات تحديد الحدود والعبارات الغامضة في تعيين الحدود أو العبارات التي تبدو حاسمة لمدي دعم مبررات المؤلف لنتيجته، أي تحديد الحدود الرئيسة في البنية الاستدلالية. ما إن تموضع هذه الحدود، حتى يتسنى تحديد ما إذا كانت معانيها غامضة.

إبان البحث عن الحدود والعبارات الرئيسة، يتوجب عليك أن تعي باستمرار علة بحثك عنها. ثمة شخص يرغب في قبولك نتيجة ما، لذا فإنك تبحث فحسب عن تلك الحدود أو العبارات التي تؤثر في قبولك تلك النتيجة. لذا، ابحث عنها في المبررات والنتيجة. لك إذن أن تسقط من حسابك الحدود والعبارات غير المتضمنة في البنية الأساسية[٣٥].

ثمة موجه أخر يعين على البحث عن الحدود والعبارات الأساسية. تأكد من تطبيق القاعدة التالية: كلما كانت الكلمة أو العبارة أكثر تجريدا، تعاظم احتمال عرضتها لتأويلات متعددة، ما يستوجب قيام المؤلف بتوضيحها. لتحديد ما نعنيه من كلمة تجريد، نقول: يصبح الحد أكثر تجريدا كلما كان يشير إلى حالات أقل تحددا أو عينية. هكذا تعد الكلمات مساواة، مسئولية المواد الإباحية

الاعتداء أكثر تجريدا من العبارات "توفير ضروريات الحياة بالتساوي"، "تسبيب الحدث مباشرة"، "صور أعضاء الرجل والمرأة التناسلية"، "إلحاق ضرر مادي بشخص آمر". إن هذه العبارات تؤمن صورة أكثر عينية، ما يجعلها أقل غموضاً.

بمقدورك أيضاً موضعة العبارات الغامضة المهمة المحتملة عبر القيام بعكس الأدوار، اسأل نفسك: لو كنت تتبنى موقفا مخالفاً لموقف المؤلف، أكان لك أن تعرف حدودا أو عبارات بعينها بطريقة مختلفة؟ إذا كان ذلك كذلك، فقد حددت موضع غموض ممكن. مثال ذلك، من تروق له مسابقات الجمال أنزع إلى تعريف التقليل من قدر المرأة بطريقة تختلف عن تعريف من يعترض عليها[٣٦]

الهوامش:

[11]S. Stebbing, Practical Logic, Rout Ledge, 2019, P. 1.

[2]Ibid, P. ١.

[3]Ibid, P. ١.

[4]Ibid, P. ٢.

[5]Ibid, P. ٣.

[6]Ibid, P. ٤.

[7]Ibid, P. ٥.

[8]Ibid, P. ٧.

[9]Ibid, P. ٧.

(10)Ibid, P. ٨.

(11)Ibid, P. ٩.

(12)Ibid, P. ٩.

(13)Ibid, P. ١٠.

(14)Diane. Halpern.; Thought And Knowledge, An Introduction To Critical Thinking, Fourth Edition, London, 2003, P.6.

(١٥)عزيزة السيد: قياس مهارات التفكير الناقد لدى الأطفال ، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص٣٨.

(16)S. Stebbing, Practical Logic, P. 12.

(17)Ibid, P. ١٢.

(١٨)دنكان بريتشارد: ما المعرفة، ترجمة مصطفى ناصر، عالم المعرفة(٤٠٤)، الكويت، ٢٠١٣، ص٨٢.

(١٩)المرجع نفسه، ص٨٤.

(٢٠)المرجع نفسه، ص٨٥.

(٢١)المرجع نفسه، ص٨٥.

(٢٢)المرجع نفسه، ص٨٦.

(٢٣)المرجع نفسه، ص٨٦.

(٢٤)المرجع نفسه، ص٨٦-٨٧.

(٢٥)المرجع نفسه، ص٨٧.

(٢٦)المرجع نفسه، ص٨٧.

(27)S. Stebbing, Practical Logic, P. 64.

(28)Ibid, P. ٦٥.

(٢٩)محمد مهران، ص٢٠١.

(٣٠)المرجع نفسه، ص٢٠١.

(٣١)المرجع نفسه، ص٢٠٢.

(32)S. Stebbing, P. 68.

(33)Ibid, P. ٦٩.

(٣٤)م. نيل بروان، ستيورات، م. كيلى: ص١٠٤.

(٣٥)المرجع نفسه، ص١٠٥.

(٣٦)المرجع نفسه، ص١٠٦.

المراجع :

- أحمد أمين: الأسس المنطقية للتفكير النقد، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠١١.

٢- أحمد فوده: طبيعة الاستدلال الناقد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠٢٠.

٣- أفراح لطفي عبدالله: تحولات السببية، دراسة في فلسفة العلم، دار التنوير للطابعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣.

٤- ألبرت أينشتاين: أفكار وأراء، ترجمة رمسيس شحاتة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٥٩.

٥- أينشتين وليوبولد أنفلد: تطور عالم الطبيعة، ترجمة عبد المقصود النادى، عطية عبد السلام عاشور، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٩.

٦- بوبر: بحثاً عن عالم أفضل، ترجمة أحمد مستجير، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦.

٧- بوبر: منطق الكشف العلمي، ترجمة ماهر عبد القادر، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦.

٨- جبران مسعود: رائد الطلاب، دار العلم للملاين، بيروت، ١٩٦٧.

٩- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧١.

١٠- حمزة الألفى: تفسير الطبيعة فى ضوء نظرية الأكوان رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠١١.

المراجع الأجنبية:

1- Gregory N. Derry: What Science is and How it Works, Princeton University Press, Princeton. New Jersey. 1999.

2- Hughes, William.; critical thinking, 3ed, broad view Press in thout date, P.66.

3- M. C. Beardsley: Invitation to Philosophical Thinking. Harcourt Beardsley, Brace Jonanovhch, Inc, USA, 1965.

4- M. Costa, The objective Foundation of the Causal Connection in David Hume, ed, Stanly Tweyman, London and N.Y., 1995.

5- Pan, P. A., Elements of Analytic Philosophy, A Macmillan Series, New York, 1949.